اضاف ناسًا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتنا ولون رجلا قال ابراهيم ان الذين كانوا قبلنا
يا كلون الخبز قبل اللحم وانتم بدأتم باللحم قبل الخبز وقال بعض الحكماء الغيبة فاكهة القراء وضيافة
الفساق ومراتع النساء وادام كلاب النار ومزابل الاتقياء وعنه عم اربع يفطرن الصائم
وينقض الوضوء ويهدم العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المراة التى لا تحل له
النظر اليها وهن يسقين اصول الشر كما يسقى الماء اصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا كذا فى التنبيه
وقال حاتم الزاهد ثلثة اذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة المذاكرة فى امر الدنيا والضحك
والقهقهة والوقيعة فى الناس وروى خالد الربعى قال كنت فى المسجد الجامع ولوان رجلا
فنهيتهم عن ذلك فكفوا عنه السنتهم واخذوا فى غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم فى شئ من امره
فرايت فى المنام تلك الليلة كانه اتانى رجل اسود طويل ومعه طبق عليه قطعة لحم خنزير وقال
لى كل هذا اللحم فقلت له اكل لحم الخنزير والله لا اكله فانتهرنى انتهارا شديدا وقال قد اكلت ما هو
شر امنه فجعل يحط فى فمى حتى استيقظت من منامى هو الله لا اله الا هو لقد مكث ثلثين او
اربعين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه فى فمى كذا فى التنبيه وحكى انه
اجتمع جماعة مباركون بطرسوس فلما ان ارادوا الطعام ابطا واحد منهم فنالوا عنه فقال
قائل ما زالت عادته هكذا فقام سيد حسن الزبيدى رح فقال انا لله وانا اليه راجعون
اليوم الى اربعون سنة لم اسمع غيبة فسمعتها اليوم والله افصل فى هذا المجلس وخرج
من بينه ولم يتناول شيئا والحاصل ان الغيبة مصيبة عظيمة فى الدين ولو لم يكن فى التحذير
عن ذلك الا قوله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه لكان كافيا
تاما للعاقل وكيف قد سمعت ما فيها من الوعيدات التى وردت فى الاحاديث فصل فى بيان الغيبة
وحدها اعلم ان الغيبة ان تذكر اخاك ما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصا فى بدنه او نسبه
او فى خلقه او فى فعله او فى قوله او فى دينه حتى فى ثوبه وفى داره ودابته قال عم اتدرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان فى اخى ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم اما
البدن فذكر العمش والحول والاقرع والقصير والطويل والسواد والصفرة وجميع

ما يتصو

٢٢٢

ما يتصور ان يتصف به مما يكرهه واما النسب فانه يقول ابوه قبطى او هندى او فاسق او خسيس او
زبال او اسكاف او دباغ او شئ مما يكرهه كيف كان واما الخلق فانه ان يقول انه سيئ الخلق بخيل
مراى شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وكل ما يجرى مجراه واما فى افعاله المتعلقة
فى البدن كقوله سارق وكذاب وشارب الخمر وخاين وظالم ومتهاون بالصلوة وبالزكوة ولا يحسن
الركوع والسجود ولا يحترز من النجاسات وليس بارا بوالديه ولا يضع الزكوة موضعها
ولا يحسن قسمتها ولا يحفظ صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لاعراض المسلمين واما
فعله المتعلق بالدنيا كقوله قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا ويرى لنفسه حقا
وانه كثير الكلام كثير الاكل وانه نؤم فى غير وقته فى غير موضعه واما فى ثوبه كقوله انه واسع
الكم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصى وذمه يجوز بدليل ما روى انه ذكر رسول الله عم
امراة كثرت صلوتها وصومها لكنها تؤذى جيرانها فقال انها فى النار وذكر امراة اخرى
انها بخيلة فقال عم فما خيرها اذا قال الفقيه الحدح وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك
لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن للتنقيص ولا يحتاج اليه فى غير مجلسه
صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب
لانه داخل فيما ذكره عم فى الغيبة كما ذكرنا فى حديث اتدرون ما الغيبة الى الخ وقال الحسن
ذلك الغيبة الغير ثلثة الغيبة ثلثة الغيبة والبهتان ما ليس فيه والافك والكل
فى كتاب الله تعالى الغيبة لا تقتصر على اللسان لان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم
الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض فيه كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة
والايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو
حرام ومن ذلك قالت عائشة رض دخلت علينا امراة فلما ولت او مات بيدى اى قصيرة
فقال عم اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا او كما يمشى فهو غيبة بل هو اشد
من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم وكذا الغيبة بالكتابة فان القلم احد اللسانين
واما قوله قوم كذا فليس ذلك بغيبة انما الغيبة التعريض لشخص معين اما حى واما
ميت قال فى قاضيخان رجل اغتاب اهل هذه القرية كذا لم يكن ذلك غيبة لانه لا يريد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)